البحر السابع الرجز

والرجز هو أكثر بحور الشعر زحافًا واختصارًا .

ووزنه في الأصل:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

زحاف الرجز: ويدخل الرجز من الزحاف ثلاثة أنواع هي :

١- **الخبن:** وهو حذف الثاني الساكن ، وهو السين هنا .

٢- **الطي:** وهو حذف الرابع الساكن ، وهو الفاء هنا .

٣- **الخبل:** وهو حذف الثاني الساكن والرابع الساكن معًا .

فالتفعيلة الصحيحة = / ٥ / ٥ / ٥ مستفعلن

والتفعيلة المخبونة = / / ٥ / / ٥ متفعلن

والتفعيلة المطوية = / ٥ / / / ٥ مستعلن

والتفعيلة المخبولة = / / / / ٥ متعلن

وقلما يدخل الخبل في جميع تفعيلات الرجز ؛ لأن ذلك يعني حذف اثنى عشر حرفًا منه ، وهذا أمر يخل بموسيقى البيت ، ولكن يحدث إذا دخل الخبل تفعيلة أن تِصحَّ أخرى أو يدخلها زحاف واحد لتعويض النقص . وبحر الرجز يستعمل تامًا ومختصرًا .

أ- **فالتام:** هو ما كانت تفاعيله ستًّا

ب- **والمختصر:** ثلاثة أنواع هي :

١- **مجزوء الرجز:** وهو ما بقى البيت منه على أربع تفاعيل .

٢- **مشطور الرجز:** وهو ما بقى البيت منه على ثلاث تفاعيل .

٣- **منهوك الرجز:** وهو ما بقى البيت منه على تفعيلتين .

obeikandl.com

أعاريض الرجز وأضربه

أولاً - الرجز التام:

وله عروض واحدة صحيحة، وضربها (١) إما صحيح مثلها، وبوزن «مستفعلن» مع ملاحظة جواز زحاف العروض والضرب كزحاف الحشو (٢) وإما أن يكون الضرب مقطوعًا، أي بحذف السابع وتسكين ما قبله وبذلك تتحول «مستفعلن» إلى «مستفعلْ» بسكون اللام. وعلى ذلك يكون عروض الرجز كالآتي:

العروض	الضرب
صحيحة دائمًا	(١) صحيح مثل العروض، أي «مستفعلن».
«مستفعلن»	(٢) مقطوع، أي «مستفعلْ» بسكون اللام بعد حذف السابع.

النوع الأول: العروض صحيحة والضرب صحيح كذلك، ومع جواز زحاف العروض والضرب كزحاف الحشو مثال ذلك قول أبي فراس الحمداني:

ثم قصدنا صيد عينِ قاصرِ ... مظنة الصيد لكل خابر
جئناه والشمسُ قبيل المغربِ ... تختال في ثوب الأصيل المذهبِ

وقوله كذلك:

نحن نصلي والبزاةُ تخرجُ ... مجرّدات والخيولُ تسرجُ
فقلت للفهّاد فامض وانفردْ ... وصح بنا إن عنّ ظبي واجتهدْ

النوع الثاني: العروض صحيحة والضرب مقطوع، «مستفعلْ» بسكون اللام كقول الشاعر:

من ذا يداوي القلب من داء الهوى ... إذ لا دواء للهوى موجودُ

بضم دال «موجود»

وكقول الشاعر:

يا من إليه أشتكى من هجره ... هل أنت تدري لوعة المهجورِ؟
إن كنت لا تدري فيكفي ما مضى ... وامدُدْ له من ظلك المنشورِ
أو كنت تدري ثم لا ترثى له ... فالويل كلُّ الويل للمغرور

وذلك بكسر حرف القافية في الأبيات الثلاثة وهو «الراء» هنا.

ثانيًا - مختصر الرجز: وهو ثلاثة أنواع:

١- **مجزوء الرجز:** وهو ما كان على تفعيلتين وتفعيلتين.

وعروضه وضربه صحيحان، مع جواز زحافهما، مثل:

خَوْدٌ [١] يفوح المسك من ... أردانها والعنبرُ
يضيق عن أردافها ... إذا يُلاثُ المئزرُ
تالله أنسى حبها ... حياتَنا أو أُقبَرُ

ومثاله كذلك قول الشاعر:

حول الحمى يا غانية ... طفلٌ حشاه دامية
تبكي عليه الساقية ... وأنت فوق الرابية
مشغولة بالقدح ... هذا أوان الفرح

ومن امثلته كذلك قول شوقي:

لي جدة ترأف بي ... أحنى عليّ من أبي
وكلُّ شيء سرني ... تذهب فيه مذهبي
إن غضب الأهل عليّ ... كلُّهم لم تغضب
مشى أبي يومًا إليّ ... مشيةَ المؤدب
غضبانَ قد هدّد بالضـ ... ـرب وإن لم يضرب
فلم أجد لي منه غير ... جدتي من مهرب

(١) الخود بفتح الخاء: الفتاة الحسنة الخلق الشابة ما لم تصر نصفًا: وقيل: الجارية الناعمة والجمع خود بضم الخاء.

فجعلتني خلفها أنجو بها وأختبي
وهْيَ تقول لأبي بلهجة المؤنب
ويحٌ له.. ويح لها لذا الولد المعذب
ألم تَكن تفعل ما يفعل إذا أنتَ صبي؟

٢- **مشطور الرجز:** وهو ما كان كل بيت منه على ثلاثة تفاعيل ويعتبر البيت في الوقت ذاته شطرة من الرجز التام فلا يجزأ بعد ذلك :

ومثاله قول حافظ إبراهيم:

تحية كالورد في الأكمام
أزهى من الصحة في الأجسام
يسوقها شوق إليكم نامي
تقصر عنه همة الأقلام

٣- **منهوك الرجز:** وهو ما بقى على تفعيلتين، مثل قول أبي نواس :

إلهنا ما أعدلكْ
مليكَ كلِّ مَنْ ملك
لبيك قد لبيت لك
ما خاب عبدٌ سألك
أنت له حيث سلك
لولاك يا رب هلك

التشابه بن الرجز والكامل:

مرَّ بنا في بحر الكامل أن زحاف الإضمار، وهو تسكين الثاني المتحرك، يدخله كثيرًا، أي أن «متفاعلن» تصير «مْتفاعلن» بسكون التاء.

وعلى هذا إذا أضمر الكامل سواء أكان تامًّا أم مجزوءًا فإنه قد يشتبه بالرجز، ولكن متى وجدنا تفعيلة محركة الثاني فإن القصيدة تكون من الكامل وإلا فهي من الرجز.

ومن العلامات الأخرى التذييل [١] والترفيل [٢] فهما مختصان بمجزوء الكامل، وكذلك الزحاف بحذف الثاني والرابع إذ هو خاص بالرجز.

ملاحظة: لكثرة الزحاف في الرجز استعمل في نظم العلوم، كألفية ابن مالك في النحو، والرحبية في الميراث، والشاطبية في القراءات.

وبعضها سار على قافية واحدة في آخر الأبيات، وبعضها جاء مزدوجًا بمعنى أن كل بيت يشبه فيه العروض الضرب في القافية كالألفية، وهاك نموذجًا منها:

قال محمد هو ابنُ مالكِ أحمد ربي الله خيرَ مالكِ
مصليًا على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرفا
وأستعين الله في ألفيّة مقاصدُ النحو بها محوية
تقربّ الأقصى بلفظ موجز وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضا بغير سخط فائقة ألفيّة ابن معط

* * *

(١) التذييل: زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع.
(٢) الترفيل: زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع.

obeikandl.com

تدريبات على بحر الرجز

التدريب الأول:

١- بين عروض الرجز وضربه في الأبيات التالية، واذكر نوع الزحاف في كل بيت:

١- كأنما الماءُ عليه الجِسْرُ ... دَرْجَ بياضٍ خُطّ فيه سطْرُ
٢- يا خائفَ الموتِ وأنت سائقُهْ ... تفرُّ من شيءٍ وأنت ذائقُه
٣- وبُقعة من أحسنِ البقاع ... يُبَشّرُ الرائدُ فيها الراعي
٤- أُروِّحُ القلبَ ببعض الهزْلِ ... تجاهلاً مني بغير جهل

التدريب الثاني:

ما نوع الرجز في الأمثلة التالية:

١- يا رُب ظَبْيٍ بمكان خالِ ... صبّحْتُهُ والليلُ ذو أهوالِ
٢- ومرتدٍ بطرّةٍ مُسْبَلةِ الطرائفِ
كأنها مُرسَلَةٌ من زردٍ مضاعفِ
٣- أستعملُ الشدةَ في أوانها
وأغفرُ الزلة في إبانها
يا لك أحباءٌ، علي عُدْوانِها
نسوانُها أمنعُ مِن فُرسانها!

التدريب الثالث:

عيّن بحر كل بيت فيما يلي:

١- ما العمرُ ما طالتْ به الدهورُ ... العمرُ ما تمّ به السُّرورُ
٢- إنّ الغني هو الغني بنفسه ... ولو أنه عاري المناكبِ حاف
ما كلُّ ما فوقَ البسيطة كافيًا ... إذا قنِعْتَ فكلُّ شيء كافِ
٣- إن زُرْتُ خرشَنَةً أسيرا ... فلكمْ أحطتُ بها مغيرا
مَنْ كان مثلي لم يمتْ ... إلاّ أسيرا أو أميرا

obeikandl.com

٤- قامتْ إلى جاراتها تشكو بذُلٍّ وشجا
أما ترين ذا الفَتى؟ مر بنا ما عرجا!
إنْ كان ما ذاق الهَوى فلا نَجوْتُ إن نجا
٥- كل حَيٍّ عند ميتتِه حَظهُ من ماله الكفن

* * *

obeikandl.com